مجلـــة جـــامـعـة الســـعـيـد للعلـــوم الإنســـانيـــة
Al – Saeed University Journal of Humanities Sciences
journal@alsaeeduni.edu.ye
Vol (7), No(1), Jan., 2024 المجلد(7)، العـدد(1)، 2024م
ISSN: 2616 – 6305 (Print) ISSN: 2790-7554 (Online)

دور السنة النبوية في الحزم والشدة على المخطئ
دراسة موضوعية

د/ محمد علي محمد يحيى الأخرش
أستاذ مساعد تخصص السنة النبوية
كلية التربية - جامعة تعز
fd1430@gmail.com

تاريخ تسليم البحث 2023/11/13م تاريخ قبوله للنشر 2023/12/17م
موقع المجلة: journal.alsaeeduni.edu.ye

دور السنة النبوية في الحزم والشدة على المخطئ
دراسة موضوعية

د/ محمد علي محمد يحيى الأخرش
أستاذ مساعد تخصص السنة النبوية
كلية التربية - جامعة تعز

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طريقة التعامل في السنة النبوية مع المخطئ حيث حزمت معه وشددت عليه وأبانت عن الطريقة التي ينبغي أن يتم التعامل معه بها حتى يرتدع عن خطئه، وإبراز جانب من جوانب تعامل النبي ﷺ مع المخطئ، وخصوصاً الذي لا يفيد معه الرفق واللّين ولا يتناسب مع خطئه الذي ارتكبه، الرد على من يرى في أحكام الإسلام التي تتعلق بمعاقبة المخطئ تعسفاً وظلماً، بيان أن الحزم والشدة لا ينافي الرفق واللين فلكل موضعه.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي لنصوص السنة النبوية لاستخراج الأحاديث الدالة على الحزم والشدة على المخطئ لتصحيح خطئه، على سبيل التمثيل وليس الاستقصاء، ودراستها كوحدة موضوعية.

وكانت من أهم نتائج الدراسة تنوع أساليب معالجة الخطأ في السنة النبوية؛ وأن الحزم والشدة على المخطئ من السمات الثابتة في هدي النبي ﷺ، وليس كما يشاع أن هدي النبي ﷺ فقط كان اللين والرفق فلكل موضعه، وكذلك إيقاع العقوبة والحزم والشدة على المخطئ قد تنفع المخطئ لئلا يتمادى المخطئ في خطئه.

وأوصت الدراسة باتباع المنهج النبوي في التعامل مع المخطئ، وتقدير الحال في ذلك، وأن من معالجة الخطأ أحياناً الحزم والشدة على المخطئ.

الكلمات المفتاحية: الحزم، الشدة، المخطئ، السنة النبوية، تعامل.

The role of the Prophet's Sunnah in being firm and harsh on the sinner, an objective study

Dr. Muhammad Ali Muhammad Yahya Al-Akhrash
Assistant Professor, Specialization in the Prophet's Sunnah
College of Education - Taiz University

Abstract

This study aimed at recognizing the way of dealing with the sinner that it strictly hardened and kept tight control on him.In addition, it clarified the way we should deal with him till refraining from his sin.Also, it showed an aspect dealing with the sinner from the dealing aspects of prophet Mohammed, peace be upon him, especially the person which mercy and softness doesn't benifit and suit him or his done mistakes. It is a reply to those who see Islamic judgments tyrannical and abusive in case of punishment of the sinner.It is a statment that firmness and hardness doesn't deny mercy and softness but for each one its position.

In this study, the researcher used the inductive approach to the prophetic texts of Sunnah in order to elicit the indicated prophetic Haddiths of hardness and firmness on the sinner to correct his faults, for instance but not as an investigation, and to study it as a subjective unity.

The most important results in this study is the variation of mistakes treatment in prophetic Sunnah. And hardness and firmness on the sinner is from the stable qualities in prophet Mohammed guidence, peace be upon him, not as it is spread that the guidance of prophet, peace be upon him, was just softness and mercy, but for each one its right postion. likewise, it hands out punishment, hardness and strictness on the sinner which may stop him doing his mistake.

The study recommended to follow prophetic metod in dealing with the sinner and estimating the condition, and sometimes the treatment of the mistake is hardness and strictness.

Key words: strictness, hardness, the sinner, Prophetic Sunnah, dealing.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد كانت بعثة النبي ﷺ نوراً وهدىً للناس أجمعين، فقام رسول الله ﷺ بالدعوة إلى عبادة الله عزوجل خير قيام، ودعا إلى الله على بصيرة وعلم، وأمر أصحابه أن يقتفوا أثره في الدعوة، وإرشاد الناس، وكان من أهم الأمور التي قام بها معالجة الأخطاء سواءً الفردية أو الجماعية، فصحّح أخطاء القوم مؤمنهم وكافرهم، وقريبهم وبعيدهم، وسلك سبيل اللّين والرفق تارة، وبالحزم والشدة على المخطئ تارةً أخرى، حتى يرجع المخطئ عن خطئه، ويصحّح مساره، ويتوب من فعله وعمله، وبالتالي أرشدنا ﷺ إلى نوع من أنواع معالجة الخطأ ألا وهو الحزم والشدة على المخطئ، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن الحزم والشدة فيها من التنفير، والأسلوب الغليظ على الناس، مما يجعلهم لا يتقبلون، لا! فهناك بعض الأخطاء لا يُسكت عنها، وهناك بعض المخطئين لا ينفع معهم إلا الحزم والشدة حتى يرتدعوا ويرتدع غيرهم عن الخطأ، وبالتالي علمنا أن هذا أسلوب نبويٌ ناجح وناجع في معالجة الخطأ والتصحيح للمخطئ، وهذا ما دعاني لدراسة هذا الأمر بموضوعية، حتى يتبيّن الحق، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ومن هنا تبلورت مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١-كيف تعاملت السنة النبوية مع المخطئ الذي ظهر خطؤه؟

٢-هل الحزم والشدة على المخطئ منهج نبوي يجب علينا اقتفاؤه؟

أسباب اختيار الموضوع:

١-الواقع الذي نعيشه اليوم والمناداة بسن قوانين تردع المخطئ بعيداً عن استقراء السنة وما ورد فيها بهذا الخصوص.

٢-أهمية الأخذ بالسنة النبوية وتطبيقها في ظل الدعوات اليوم لتنحيتها.

٣-وجود الأخطاء سواءً من الفرد أو الجماعة في واقعنا المعاصر مما يحتم علينا معرفة كيفية التعامل مع المخطئ في السنة النبوية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١-التعرف على كيفية تعامل السنة النبوية مع المخطئ.

٢-توضيح الأثر الذي تتركه السنة النبوية على المخطئ مما يدعو المخطئ وغيره إلى معالجة أخطائهم، وعدم الوقوع فيها.

٣-إبراز أن السنة النبوية لم تغفل التعامل مع القضايا الخاصة من قبيل تنبيه المخطئ.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١-لفت النظر إلى السنة النبوية وما جاء فيها في التعامل مع المخطئين.

٢-أهمية التعامل مع المخطئ، وعدم المغالاة في ذلك أو المجافاة والتعامل بميزان السنة النبوية.

٣-التوضيح أن مفهوم اللّين والرفق في الدعوة، لا ينافي مفهوم الحزم والشدة ومعالجة الأخطاء.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أفردت الحزم والشدة على المخطئ من خلال سنة النبي ﷺ والأحاديث المنقولة إلينا، ولكن كانت هناك دراسات في الحزم والشدة في مجالات أخرى، وسأذكر منها ما يلي:

١-أحاديث الحزم في السنة النبوية – دراسة دعوية، حصة بنت إبراهيم بن عبدالرحمن المنيف. (رسالة ماجستير)، وهذه الدراسة عامة في شأن حياة النبي ﷺ في الدعوة، وغير ذلك من أمور الحياة الدعوية العامة للنبي ﷺ.

٢-رفق النبي ﷺ بالمخطئ دراسة موضوعية، د. منيرة هشبل شافي القحطاني، (بحث محكم) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١٩٧ الجزء الأول السنة ٥٤ ذو القعدة ١٤٤٢هـ، وهذه كما هو ملاحظ عكس موضوع الحزم والشدة، حيث دراستها في الرفق واللّين.

٣-أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة: د. أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م (رسالة دكتوراه)، وهذه عامة في أخلاق الرسول ﷺ.

٤-الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة (أنواعه، مجالاته، تأثيره): الدكتورة رقية بنت نصر الله بن محمد نياز، طبعة دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (رسالة ماجستير)، والفرق أن دراسة الباحثة مركزة على الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، بينما دراستي تركز على دور السنة في الحزم والشدة على المخطئ على وجه الخصوص.

٥-المنهاج النبوي في دعوة الشباب: سليمان بن قاسم العيد، النشرة الأولى ١٤١٥هـ طبعة دار العاصمة (رسالة ماجستير)، وهذه في دعوة الشباب عامة.

٦-دعوة النبي ﷺ للأعراب (الموضوع، الوسيلة، الأسلوب): حمود بن جابر الحارثي طبعة دار المسلم الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (رسالة ماجستير) وهذه في دعوة الأعراب وأصحاب البادية.

خطة الدراسة كالتالي:

المقدمة: مشكلة الدراسة، أسباب اختيار الدراسة، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

المبحث الأول التمهيد: تعريفات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السنة النبوية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريفات الحزم والشدة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الخطأ والمخطئ.

المبحث الثاني: الحزم والشدة بالغضب على الفرد المخطئ وعلى الجماعة المخطئة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحزم والشدة بالغضب على الفرد المخطئ.

المطلب الثاني: الحزم والشدة بالغضب على الجماعة المخطئة.

المبحث الثالث: الحزم والشدة بهجر المخطئ.

المبحث الرابع: الحزم والشدة بالدعاء على المخطئ.

المبحث الخامس: الحزم والشدة بتوبيخ المخطئ.

المبحث السادس: الحزم والشدة بضرب المخطئ.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول التمهيد: تعريفات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السنة النبوية لغة واصطلاحاً.

السنة في اللغة:

هي الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[٣]، ومنه قوله ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[٤]، ومنه أيضاً قول خالد بن عتبة الهذلي:

"فلا تجْزَعَنْ من سيرةٍ أنت سرتها ... فأول راضٍ سنة من يسيرها"[٥].

السنة في الاصطلاح:

تطلق على عدة معانٍ، والذي يهمنا هو اصطلاح المحدثين:

فالسنة عند المحدثين هي: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة، سواءً أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أم بعدها[٦]، وتصرّح الآيات بالحكمة من التعرف على السنة النبوية في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٧]، فقد منّ الله تعالى على هذه الأمة ببعثة نبيه محمد ﷺ ليقوم بأداء الرسالة وتزكية النفوس المؤمنة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٨].

النبوية: نسبة إلى النبوة وهي: الخبر[٩]، والعلو، وقيل: "سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في أمر معادهم"[١٠]، وقيل: النبوة الرفعة، وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس[١١]؛ وهي المقام الرفيع العالي الذي اختص الله به بعض خلقه، وعلى رأسهم محمد ﷺ[١٢].

فالسنة النبوية: هي الطريق الواضح السهل، الذي سلكه النبي ﷺ في شتى شؤون الحياة، ودراسة السنة النبوية أمرٌ له أهميته الكبيرة عند كل مسلم لأنه يعينه على الاقتداء برسول الله ﷺ من خلال معرفة شخصية النبي ﷺ وأعماله وأقواله.

المطلب الثاني: تعريف الحزم والشدة لغة واصطلاحاً:

الحزم: الحاء والزاء والميم أصل واحد، وهو شدّ الشيء وجمعه، قياس مطرد. فالحزم: جودة الرأي، وكذلك الحزامة، وذلك اجتماعه وألا يكون مضطرباً منتشراً[١٣].

جاء في لسان العرب: الحزم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة. حُزم يحزم حزماً ورجلٌ حازم: وهو العاقل المميز ذو الحنكة[١٤]، والحزم ضبط الأمر والاستعداد له.

الحزم في الاصطلاح: الحَزْم ضَبْط الرجُل أمرَه والحَذَر مِنْ فَواته، مِنْ قَوْلهم: حَزَمْتُ الشَّيْءَ: أَيْ شَدَدْتَه. وَمِنْهُ حَدِيثُ الْوِتْرِ «أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أخذتَ بِالْحَزْمِ[١٥]».[١٦].

والحازم: الذي يضع الأمور في مواضعها، ويلبس لكل حالة لبوسها فلا يشتد حيث ينبغي التساهل، ولا يتساهل حيث تجب الشدة[١٧]. والشدة قريبة من تعريف الحزم، حيث الشِّدَّةُ: الصَّلابة، وهي نَقِيضُ اللِّين[١٨]، قال ابن فارس: "الشِّينُ وَالدَّال أَصل وَاحِد يَدلُّ عَلَى قوَّة فِي الشَّيْء، وَفُروعُه تَرْجِع إِليه"[١٩].

المطلب الثالث: تعريف الخطأ والمخطئ لغة واصطلاحاً:

الخطأ لغة: ضد الصواب وهو ما لم يُتعمد، وأخطأ، سَلك سبيل خطإٍ. عامداً أو غيره[٢٠]. والخطأ العدول عن الجهة، وله ثلاثة أحوال:

أحدهما: أن يريد الإنسان غير ما يُحسن إرادته فيفعله، ويسمى الخطأ التَّام ومنه قول إخوة يوسف ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[٢١].

ثانياً: أن يريد الإنسان ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد، وهذا مصيب في الإرادة مخطئ في الفعل.

ثالثاً: أن يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مخطئ في الإرادة مصيب في الفعل[٢٢]، والخطأ مجاوزة الحد، أو مجاوزة حد الصواب، يقال: أخطأ إذا تعدى الصواب متعمداً أو غير متعمد.

والمخطئ لغة: مَنْ أَراد الصَّوَابَ، فَصَار إِلَى غَيرِه[٢٣].

المخطئ اصطلاحاً: فاعل الخطأ، والمقصود من الخطأ والمخطئ في موضوعنا هو مخالفة الصواب في أمور الدنيا، والدين، والأخلاق سواءً في الأقوال، أم الأفعال، أم الأحوال، عامداً، أو غير عامد، جاهلاً، أو عالماً، ناسياً، أو ذاكراً؛ وهو «كذلك عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل اجتهاد منه»[٢٤].

والمراد بمفهوم الحزم والشدة على المخطئ: هو الصلابة والشدة والأخذ بالعزيمة وعدم اللين والتساهل مع المخطئ عند فعل خطئه.

المبحث الثاني: الحزم والشدة بالغضب على الفرد المخطئ وعلى الجماعة المخطئة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحزم والشدة بالغضب على الفرد المخطئ:

والغضب من أكبر الأسباب الداعية إلى ارتكاب الأخطاء، فكم من خطإٍ ارتُكب بسببه، وكم جرَّ من زلة لصاحبه أردته في مهاوي المعصية، وكم شتّت من أسرة، وفرّق من أحبة، وقد عرَّف ابن رجب الغضب بقوله: «هو غليان دم القلب طلباً لرفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلباً للانتقام ممن حصل منه الأذى بعد وقوعه»[٢٥].

وعرّفه بعضهم[٢٦] بأنه: «قوة أودعها الله في الإنسان تثور من باطنه فتحمله على الدفاع عما يحبه من الأغراض، وتدفعه إلى البطش بكل ما يؤذيه»؛ ولكن ابن تيمية رحمه الله يعترض على بعض مفردات التعاريف السابقة، ويبيّن أن ذلك ليس بصحيح في حق الإنسان، إذ الغضب قد يكون لدفع المُنافي قبل وجوده، فلا يكون هناك انتقام أصلاً، ويقول أيضاً: «فغليان دم القلب يقارنه الغضب، ليس أن مجرد الغضب هو غليان دم القلب وهذا لأن النفس إذا قام بها دفع المؤذي فإن استشعرت القدرة فاض الدّم إلى الخارج فكان منه الغضب، وإن استشعرت العجز عاد الدّم إلى داخل، فاصفرّ الوجه كما يصيب الحزين»[٢٧]؛ ويمكن الجمع بين التعاريف، وبين قول ابن تيمية رحمه الله: أن التعاريف تكلمت عن الغضب بنتيجته ومؤدّاه، وهي غليان القلب، واحمرار الوجه، وطلب الانتقام إلى غير ذلك، وأما قول ابن تيمية رحمه الله فيُحمل على أنه أراد أن التعاريف المقيّدة للغضب إنما ذكرت بعض صفاته، وقد يكون من الصفات كذلك الاصفرار حال عدم الاستطاعة بردّ هذا الإيذاء؛ والغضب «جمرة يلقيها الشيطان في قلب الإنسان حتى يغلي القلب، ولهذا تنتفخ الأوداج وتحمر العين»[٢٨]؛ **والغضب نوعان:**

الأول: غضب ممدوح: وهو المطلوب، والمحمود عليه الإنسان، وهو ما كان فيه انتصار لله، أو لدينه، أو رسوله ﷺ، وأيضاً ما كان فيه دفع عن انتهاك عرض أو مال أو نفس[٢٩]؛ وقيل هو ما يكون: «من أجل الله عندما ترتكب حرماته، أو تترك أوامره ويستهان بها»[٣٠]، و«الغضب لله، ولشرائع الله محمود، وهو من هدي الرسول ﷺ، ودليل على غيرة الإنسان، وعلى محبته لإقامة شريعة الله»[٣١]؛ وهذا الغضب هو ما كان من حال رسول الله ﷺ في كثير من المواطن، حيث إنه ﷺ: «كان لا ينتقم لنفسه، ولكنه إذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء، وكان ﷺ إذا رأى، أو سمع ما يكرهه الله، غضب لذلك، وقال فيه، ولم يسكت[٣٢]. وهناك أمثلة كثيرة غضب فيها رسول الله ﷺ لله تبارك وتعالى، وتبيّن منها أن الله يكره ذلك الأمر، من خلال غضبه ﷺ منه، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١- **عن عائشة** رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفرٍ وقد سترتُ سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وتلوّن وجهُهُ وقال: **(يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله)** متفق عليه[٣٣]. والقِرام بكسر القاف ستر رقيق، وهتكه: أفسد الصورة فيه[٣٤]. ففي هذا الحديث تلوّن وجهه ﷺ وهو من علامات الغضب. وفيه كذلك «الغضب إذا انتهكت حرمات الله عز وجل لأن النبي ﷺ غضب وهتكه»[٣٥].

٢- **وعن عائشة** رضي الله عنها كذلك أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: **(أتشفع في حدٍّ من حدود الله تعالى؟)** ثم قام فانتصب ثم قال: **(إنما هلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق**

فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد! وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه[٣٦]. وفي هذا الحديث بيان أن النبي ﷺ قد «ظهرت على وجهه أسارير الغضب»[٣٧]. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «والشاهد من هذا الحديث أن الرسول ﷺ غضب لشفاعة أسامة بن زيد في حدٍّ من حدود الله»[٣٨].

الثاني: غضب مذموم: وهو ما كان في غير الأول، وهو الذي اشتدّ نكير الشرع له والتحذير منه، وغالباً ما يكون للانتقام، وحظِّ النفس، ولذا فقد جاءت النصوص الكثيرة محذرة من هذا النوع؛ ذلك: «أن لظاهرة الغضب المذموم أثار سيئة على شخصية الإنسان، وعقله واتزانه، وعواقب وخيمة على وحدة المجتمع وترابطه وتماسكه»[٣٩].

ويفسَّر هذا الغضب على أنه العطش الشديد للتنفيس عن المشاعر الآنية[٤٠]، المتولدة من مواقف معينة. والغضب خطره كبير، ومآله عسير ذلك أنه قد يحمل الإنسان على أن يقول كلمة الكفر، أو أن يطلّق زوجته[٤١] أو يفعل أمراً يندم عليه في دنياه وآخرته، والغضب يعمي صاحبه عن الحق حتى يضرَّ أهله؛ بل يضرّ نفسه، فقد يتلف ماله، ويضرب عياله، ويطلق أهله، ويفعل الأفاعيل كل ذلك بالغضب، فيا لله كم هدم من منزل!!، وفرّق من شمل مجتمع!!، وهتك من عرضٍ!! وأخرج مسلماً من إسلامه!! ولقد حذر رسول الله ﷺ من الغضب، وأمر بتجنبه ومن ذلك:

١- **عن أبي هريرة** رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: **(لا تغضب)** فردّد مراراً قال: **(لا تغضب)**[٤٢] فالنبي ﷺ أمر هذا الرجل أن يجتنب أسباب الغضب.

قال ابن التِّين رحمه الله[٤٣]: « جمع ﷺ قوله: (لا تغضب) خير الدنيا والآخرة، لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق...»[٤٤]؛ ووصية النبي ﷺ لهذا الرجل بعدم الغضب دون وصيته بالصلاة والصيام وما أشبه ذلك: «لأن حال هذا الرجل تقتضي ذلك... ولأن النبي ﷺ عَلِمَ من حاله أنه غضوب فلذلك قال: لا تغضب»[٤٥].

والغضب من أسباب ارتكاب الخطأ، وقد وردت عدة أمثلة في السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام تبيّن هذا الأمر ومن ذلك:

١- **قصة الرجلين** اللَّذين استبَّا عند النبي ﷺ من حديث سليمان بن صُرد وفيه: (فقال – الرجل الغضبان –: أترى بي بأس، أوَ مجنون أنا؟ اذهب)[٤٦].

قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: (اذهب) هو خطاب من الرجل للرجل الذي أمره بالتعوذ، أي امضي في شغلك. وأخْلِق بهذا المأمور أن يكون كافراً، أو منافقاً، أو كان غلب عليه الغضب، حتى أخرجه عن الاعتدال بحيث زجر الناصح الذي دلّه على ما يزيل عنه ما كان من وهج الغضب بهذا الجواب السيئ»[٤٧].

والناظر في حال هذا الرجل يرى كيف فعل به الغضب كل هذا الفعل حتى أنه ردَّ وصية رسول اللهﷺ وإرشاده له بالتعوذ من الشيطان، ثم كيف ردَّ على هذا الناصح له بهذا الرد القاسي! قال النووي معلقاً على هذا الحديث: «لهذا يخرج به – الغضب – الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، وينوي الحقد والبغض، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه»[٤٨]، وكذلك انظر إلى خطئه بسبّه الرجل، وما ذلك إلا من الغضب!!

٢-**في قصة أبي مسعود البدري** حيث قال ﷺ: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعتُ صوتاً خلفي: **(أعلم أبا مسعود)** فلم أفهم الصوت من الغضب قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: **(اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود)** قال: فألقيت السوط من يدي فقال: **(اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً)** وفي رواية: فقلت: يا رسول الله هو حرّ لوجه الله، فقال: **(أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار)**. وفي رواية: (أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول: أعوذ بالله. قال: فجعل يضربه. فقال: أعوذ برسول الله فتركه)[٤٩].

قال النووي رحمه الله: «فجعل يقول: (أعوذ بالله) فجعل يضربه فقال: (أعوذ برسول الله فتركه)، قال العلماء: لعله لم يسمع استعاذته الأولى لشدة غضبه، كما لم يسمع نداء النبي ﷺ»[٥٠]. وفي هذا الحديث أن النبي ﷺ صحَّح خطأه ذلك بالترهيب له وتخويفه من قدرة الله عليه، ثم أخبره أنه لو لم يعتق ذلك المملوك لمسته النار، ولكان في عداد الداخلين إلى جهنم. **والحزم والشدة بالغضب على الفرد المخطئ، قد ورد في السنة كثيراً، ومن ذلك:**

١-**عن جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما قال: كان معاذ بن جبل يصلِّي مع النبي ﷺ، ثم يرجع فيؤمُّ قومه.. فيصلي العشاء فقرأ بالبقرة. فانصرف الرجل.

فكأنَّ معاذاً تناول منه، فبلغ النبي ﷺ فقال: **(فتّانٌ، فتّانٌ** ثلاث مرات) أو قال: **(فاتناً، فاتناً، فاتناً)**، وأمره بسورتين من أوسط المفصّل. وعند مسلم: (فأتى – الرجل – رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار، وإن معاذاً صلى معك العشاء، ثم أتى فافتتح بسورة البقرة)، فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال: **(يا معاذ أفتّان أنت؟! اقرأ بكذا واقرأ بكذا)**[٥١]. فدلَّ هذا الحديث على الإنكار على معاذ ﷺ بسبب التأخير، وفي هذا الإنكار نوع شدة، وغضب مما فعل. ومعنى الفتنة هنا، كما قال ابن حجر رحمه الله: «أن التطويل يكون سبباً لخروجهم من الصلاة، وقيل فتَّان: أي معذِّب لأنه عذَّبهم بالتطويل»[٥٢].

قال النووي رحمه الله: «ففيه الإنكار على من ارتكب ما يُنهى عنه، وإن كان مكروهاً غير محرَّم. وفيه جواز الاكتفاء في التعزير باللّام، وفي الأمر بتخفيف الصلاة والتعزير على أطالتها إذا لم يرض المأمومون»[٥٣].

وغضبه ﷺ على معاذ بسبب التطويل لم يكن غضباً شديداً، بل كان للتعليم حيث إن النبي ﷺ كان يكره التطويل في الصلاة، والمشقّة على المأمومين، كما جاء عنه الحديث بذلك، أنه قال: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفِّف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء)[٥٤]؛ وهكذا فالغضب من أجل المشقة على المصلّين.

٢- **عن أبي مسعود الأنصاري** ﷺ: (أن رجلاً قال: والله يا رسول الله، إني لأتأخّر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يُطيل بنا. فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظةٍ أشدُّ غضباً منه يومئذٍ. ثم قال: إن منكم منفِّرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوّز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة)[٥٥]. هذا الحديث في قصة أبيّ بن كعب ﷺ عنه حيث كان يصلي بأهل قباء فاستفتح سورة طويلة، فدخل معه غلامٌ من الأنصار في الصلاة، فلما سمعه استفتحها، انفتل من صلاته، فغضب أُبيّ فأتى النبي ﷺ يشكوا الغلام، وأتى الغلام يشكوا أُبياً، فغضب النبي ﷺ حتى عُرف الغضب في وجهه ثم قال: **(إن منكم منفرين)**[٥٦]. إذن القصة الأولى، وهي قصة معاذ تختلف عن القصة الثانية وهي قصة أُبيّ ابن كعب ﷺ.

ووجه الاختلاف هو كما قال ابن حجر: «وأما قصة معاذ فمغايرة لحديث الباب –قصة أُبيّ– لأن قصة معاذ كانت في العشاء، وكان الإمام فيها معاذاً، وكانت في مسجد بني سلمة. وهذه (قصة أبيّ) كانت في الصبّح، وكانت في مسجد قباء. ووهم من فسَّر الإمام المبهم هنا بمعاذ، بل المراد به أبيّ بن كعب، كما أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن»[٥٧].

وفي هذا الحديث الغضب الشديد لما ينكر من أمور الدين والغضب في الموعظة[٥٨] وأن ذلك – الغضب – من منهج المعالجة للخطأ، وقد تعددت الأقوال في سبب غضبه ﷺ على هذا الرجل فقيل: إن سببه «إما لمخالفة الموعظة، أو التقصير في تعلم ما ينبغي تعلمه لإرادة الاهتمام بما يلقيه لأصحابه ليكونوا من سماعه على بال، ولئلا يعود من فعل ذلك إلى مثله»[٥٩].

٣- **عن زيد بن خالد الجهني** أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللّقطة فقال: **(إعرف وكاءها)** أو قال **(وعاءها وعفاصها، ثم عَرِّفها سنَّة، ثم استمتع بها فإن جاء ربُّها فأدِّها إليه)** قال، فضالّةُ الإبل، فغضب حتى احمرّت وجنتاه أو قال: احمرّ وجهه فقال: **(ومالك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها، ترِدُ الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها)**. قال: فضالة الغنم. قال **(لك أو لأخيك أو للذئب)**[٦٠]، ففي هذا الحديث، غَضِبَ النبيَّ ﷺ على هذا السائل، حتى بدت معالم الغضب على وجهه الكريم ﷺ، وفي سبب غضبه ﷺ قولان.

١-إما لأنه نهى قبل ذلك عن التقاطها.

٢-وإما لأن السائل قَصّر في فهمه، فقاس ما يتعيّن التقاطه على ما لا يتعيّن»[٦١].

وغضبُ النبي ﷺ في هذا الموضع، إنما هو غضب فيما يتعلق بحق الله وحرماته، ولأجل هذا عقد البخاري رحمه الله باباً في كتاب الأدب حيث قال: «باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى»؛ **والخلاصة** من هذا أن النبي ﷺ غَضِبَ على هذا الرجل، وأمثاله، وأعلمهم بغضبه هذا أن ما ارتكبوه من أخطاء يجب عليهم أن يصحِّحوه، ولذا كان الحزم والشدة بالغضب على المخطئ من مناهج التصحيح، ومعالجة الأخطاء.

المطلب الثاني: التصحيح بالغضب على الجماعة المخطئة، ومن ذلك:

١- **عن زيد بن ثابت** رضي الله عنه قال: احتجر رسول الله ﷺ حجيرة مخصّفة – أو حصيراً – فخرج رسول الله ﷺ يصلّي إليها، فتتبع إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته. ثم جاءوا ليلة فحضروا، وأبطأ رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضباً، فقال لهم رسول الله ﷺ: **(ما زال بكم صنيعكم، حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة..)**[٦٢]. ففي هذا الحديث غضبه ﷺ على الجماعة بسبب خطئهم، وقد عُلّل سبب الخطأ بما يلي:

١-كونهم اجتمعوا بغير أمره، وبالغوا في حصب الباب.

٢-لكونه تأخر إشفاقاً عليهم لئلا تفرض عليهم، وهم يظنون غير ذلك[٦٣].

والنبي ﷺ قد غضب عليهم في هذا الصنيع وغيره، ولذلك لمَّا عرفوا غضبه كانوا يصحِّحون الأخطاء التي يرتكبونها، لعلمهم أن النبي ﷺ ما غضب إلا لإرادة تصحيح الخطأ، ولذا لم ينقل بعد هذه الحادثة أنهم فعلوا هذا الخطأ بعد ما عرفوا غضب النبي ﷺ من مثل هذا الفعل.

٢- **عن عائشة** رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أمَرَهَم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون. قالوا: إنّا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فيغضب حتى يُعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: **(إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)**[٦٤]؛ فهذا الحديث يبيّن أن النبي ﷺ كان يغضب على الجماعة بسبب خطئهم في القول، حيث ظنوا بقولهم أن الدرجات العالية توجب التقصير، فيقولون لرسول الله ﷺ: لسنا كهيئتك، فيغضب ﷺ من جهة أن حصول الدرجات لا يوجب التقصير في العمل، بل يوجب الازدياد شكراً للمنعم الوهاب، كما قال في الحديث الآخر: **(أفلا أكون عبداً شكوراً)**[٦٥]. وقال ابن حجر في فوائد الحديث: «مشروعية الغضب عند مخالفة الأمر الشرعي، والإنكار على الحاذق المتأهِّل لفهم المعنى إذا قصَّر في الفهم، تحريضاً له على التيقّظ»[٦٦].

٣- **عن أبي موسى الأشعري** ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أُكثر عليه غضب، ثم قال للناس: **(سلوني عما شئتم)** قال رجلٌ: من أبي؟ قال: **(أبوك حذافة)** فقام آخر، فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: **(أبوك سالم مولى شيبة)**، فلما رأى عمر ما في وجهه، قال: (يا رسول الله إنّا نتوب إلى الله عز وجل)[٦٧].

والسائل الأول هو عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ، كما جاء ذلك في بعض الروايات؛ فهذا الحديث بيّن الغضب على الجماعة إذا أخطأوا، والغرض منه التصحيح للفعل الخاطئ، وهذا الحديث، والقصة التي فيه عن أولئك الذين ألحُّوا بالسؤال على رسول الله ﷺ هي سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٦٨].

قال ذلك ابن حجر رحمه الله[٦٩]: « ومجرد غضبه ﷺ من الشيء دالٌّ على تحريمه أو كراهيته»[٧٠]، ولذلك غضب على هؤلاء القوم واشتد غضبه حتى قال ﷺ: **(سلوني..)**. قال النووي: «قال القاضي: **(سلوني)** إنما كان غضباً... وكان اختياره ﷺ ترك تلك المسائل، لكن وافقهم في جوابها، لأنه لا يمكن ردُّ السؤال، ولِمَا رآه من حرصهم عليها»[٧١]؛ وكان مراد النبي ﷺ – والله أعلم – من هذا الغضب هو إرجاعهم إلى صوابهم، وتركهم لخطئهم في كثرة الأسئلة، وقد وفَّق الله عمر بن الخطاب ﷺ لفهم مراده ﷺ فبادر من فوره – لمّا علم غضبه – وبرك على ركبتيه وقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبياً. وفي رواية: إنا نتوب إلى الله عز وجل، وفِعلُ عمر هذا دالٌ على أدبه وإكرامه لرسول الله ﷺ وشفقته على المسلمين لئلا يؤذوا النبي ﷺ فيهلكوا»[٧٢].

ولذا أرضى رسول الله ﷺ بهذا الكلام فسكن غضب النبي ﷺ وسكت رسول الله ﷺ عن قوله: **(سلوني)** «وفي هذا دلالة على مراقبة الصحابة أحوال النبي ﷺ وشدة إشفاقهم إذا غضب، خشية أن يكون لأمر يعمّ، فيعمهم»[٧٣]، فيسارعون إلى تصحيح الأخطاء وما ذلك إلا بسبب فهمهم لغضب النبي ﷺ وأنه يريد منهم التّصحيح.

وهذه الأمثلة وغيرها تدلُّ على أن الخطأ إذا صدر من الجماعة، فمن مناهج تصحيح الخطأ، الحزم والشدة بالغضب عليهم ليراجعوا تلك الأخطاء ويصحِّحوها قدر الإمكان.

المبحث الثالث: الحزم والشدة بهجر المخطئ:

وأسلوب الهجر أسلوب تأثير بيّن، وواضح في نفس المخطئ، وخصوصاً إذا أحدث المخطئ خطأً عظيماً، وارتكب ذنباً جسيماً، وذلك لِمَا للهجر من أثر على نفسه، حيث يسبب له هذا الهجر ابتعاداً عن الناس، فلا يجالسونه، ولا يبتاعون منه ولا يشترون، بل وقد يحذِّرون منه، فتزداد عزلته عنهم، ولذا فلا بد من هذا الهجر، لأن من الناس من لا ينفع معه إلا هذا الأسلوب، وبالتالي فلا يُصار إليه إلا بعد أن يظهر خطؤه، وتبين له زلته، ويوعظ بالموعظة الحسنة، فإذا لم يُجْدِ ذلك، ووجد أن الهجر علاجه فيُصار إليه. والهجر الشرعي نوعان، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات.

والثاني: بمعنى العقوبة عليها.

فالأول: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٧٤]، فهذا يراد به أنه لا يشهد المنكرات لغير حاجة.

الثاني: الهجر على وجه التأديب وهو هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها[٧٥].

والأصل في الهجر أنه لا يجوز ولا يُصار إليه، وذلك لقوله ﷺ: **(لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان فيعرض هذا، و يعرض هذا، وخيرهما من يبدأ بالسلام)**[٧٦]؛ «قال العلماء: في هذا الحديث. تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال، وإباحتها في الثلاث الأُول بنصّ الحديث، والثاني بمفهومه، وإنما عُفي عنها في الثلاثة لأن الآدمي مجبول على الغضب، وسوء الخلق ونحو ذلك، فعُفي عن الهجر في الثلاثة ليذهب ذلك العارض»[٧٧]. وكذلك من عدم جواز الهجر، وخصوصاً هجر المسلم لأخيه المسلم، أن ذلك الهجر قد يكون فيه حظ للإنسان من هوى نفسه، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه[٧٨]. وقد ورد كذلك النهي عن هذا النوع من الهجر، وبيان أنه يحرمُ الإنسان من الخير وزيادة الدرجات ومغفرة السيئات، فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا)**[٧٩]. وهذا كله في الهجر لحقّ نفسه، ولذا ينبغي أن يفرّق بين هذا، وبين الهجر لحقّ الله، فالأول منهي عنه والثاني مأمور به. ولا شك أن الهجر لحقّ الله من العقوبات الشرعية فهو من جنس الجهاد في سبيل[٨٠].

ولذا فقد فعله النبي ﷺ، وتجلى ذلك في قصة الثلاثة الذين تخلفوا في المدينة حتى أنزل الله تبارك وتعالى توبتهم[٨١]. وفعله كذلك الصحابة رضي الله عنهم، فقد ورد عن عائشة أنها هجرت عبدالله بن الزبير ﷺ[٨٢]، وورد عن ابن مسعود ﷺ أنه رأى رجلاً يضحك في جنازة، فقال: أتضحك مع الجنازة؟ لا أكلّمُك أبداً[٨٣]. ولهذا يجب على من أراد معالجة الأخطاء أن يفعل هذا – الهجر – مع البعض إذا علم أن في ذلك مصلحة لهم، وسبب في تصحيح خطئهم ومن ذلك:

١-**ما ورد** عن رسول الله ﷺ في اتخاذه أسلوب الهجر لأجل معالجة الأخطاء، كما في قصة الثلاثة الذين تخلّفوا، فقد هجر ﷺ كعب بن مالك، وصاحبيه لتخلفهم عن الجهاد في سبيل الله معه، وطالت مدة الهجر حتى وصلت خمسين ليلة، ثم تاب الله عليهم، وقد أثّر فيهم هذا الهجر حتى دعاهم إلى التوبة النصوح ثم علم الله منهم ذلك فتاب عليهم.

٢-**عن عمران بن حصين** ﷺ أن رجلاً أعتق ستة مملوكين له عند موته، ولم يكن له مال غيرهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب من ذلك وقال: **(لقد هممت أن لا أُصلي عليه)** ثم دعا مملوكيه فجزّأهَم ثلاثة أجزاء، ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرَقّ أربعة[٨٤]. ففي هذا الحديث همَّ ﷺ بترك الصلاة على هذا الرجل جزاءً له على حيفه في وصيته، وترك الصلاة عليه يعدُّ هجراً له على فعله.

٣-**عن جابر بن سمرة** رضي الله عنه قال: (أُتي النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يُصلِّ عليه)[٨٥]. والمشاقص سهام عراض كما قال النووي رحمه الله[٨٦]. وفي هذا الحديث أن النبي ﷺ

ترك الصلاة على هذا الرجل «زجراً للناس عن مثل فعله»[٨٧]. وفي هذا عقوبة رادعة وتعزير صارم لمن فعل هذا الفعل، ولأن العقوبة نوع من أنواع الهجر[٨٨]؛ والأحاديث في هجر النبي ﷺ لصاحب المعصية كثيرة وكلها تدلُّ على أن الهجر من أنواع معالجة وتصحيح الخطأ عند المخطئ، بل ويجعل صاحبه ينقاد للحق، كما ورد من حادثة هجر النبي ﷺ نسائه لما أثقلن عليه بطلب النفقة[٨٩].

المبحث الرابع: الحزم والشدة بالدعاء على المخطئ:

والدعاء هو: «الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال»[٩٠]، و«طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه»[٩١].

والدعاء شأنه عظيم، ونفعه عميم، ولذلك فهو يعدُّ من «أعظم مقامات العبودية لله سبحانه، لما فيه من إظهار العبودية، والذلّة، والانكسار، والرجوع إليه سبحانه بالكلّية»[٩٢]، وقد جاء في الحديث: (أن الدعاء هو العبادة)[٩٣]، وقد كان ﷺ ذو شأن كبير في تحقيق هذه العبادة الجليلة حيث كان ﷺ «لا يخلو حال من أحواله الشريفة من دعاء خاص، ناهيك عن الأدعية العامة في سائر الأزمان، والأحوال، والمناسبات»[٩٤]. فهو ﷺ لا يفتأ يذكر ربه، ويبتهل إليه، ويناجيه في سائر أحواله، وقد علَّم أمته ﷺ أهمية هذا الدعاء بقوله: **(ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)**[٩٥]. وغير ذلك من الأحاديث المبيّنة فضل الدعاء وأهميته، وحاجة العبد إليه، حتى في معالجة خطأ المخطئ، إذ أن البعض من مرتكبي الأخطاء لا يناسب في حقهم ورجوعهم إلى الصواب إلا خوفهم من دعوةٍ يلهج بها لسان الداعية والمصحّح معبّراً من خلالها عن غضبه، واستيائه من فعل هذا المخطئ، طالباً منه تصحيح خطئه والعودة إلى جادة الصواب، منتهياً عن هذا الخطأ.

وقد انتهج النبي ﷺ هذا النَّهج، بل وسنّه للدعاة والمصحِّين، فقد ورد عنه في اتخاذه هذا الأسلوب – الدعاء على المخطئ – جملة من الأقوال والأحاديث الدّالة على استخدام هذا المنهج، وأنه وسيلة فاعلة في تصحيح الأخطاء، بل وردّ المخطئين إلى الصواب ومن تلك الأحاديث ما يلي:

١ – **روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة** ﷺ: أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يسوق بدَنَةً فقال: **(اركبها)** فقال: إنها بَدَنَةٍ. فقال: **(اركبها)** قال: إنها بدنةٍ. قال: **(اركبها ويلك)**، في الثالثة أو الثانية[٩٦]. ففي هذا الحديث ظن هذا الرجل أن البُدن المهداة في الحج لا يجوز ركوبها على عادة الجاهلية في السائبة[٩٧]، فلذلك لم يركبها، مع ما فيه من الجهد، والسفر، والمشقّة، فلذلك أرشده ﷺ إلى ركوبها، وفي هذا دليل على ركوب البدنة المهداة[٩٨]، ولما لم يمتثل هذا الرجل لهذا الأمر الصادر منه ﷺ، ولم يكن عدم امتثاله عن مكابرة، أو عناد، بل عن شبهة، وهي كما قال ابن حجر رحمه الله: «يحتمل أن يكون ظن أنه يلزمه غُرم بركوبها، أو إثم، أو أن الإذن الصادر له بركوبها، إنما هو للشفقة عليه فتوقّف» [٩٩]، عندئذٍ أغلظ له النبي ﷺ، بل زجره بكلمة توحي بالدعاء عليه، «ولو لا أنه

ﷺ اشترط على ربه ما اشترط لهلك ذلك الرجل لا محالة»[١٠٠]. وهذه الكلمة: هي قوله له: (ويلك) وفي رواية (ويحك). قال القرطبي رحمه الله: «قالها له تأديباً لأجل مراجعته له، مع عدم خفاء الحال عليه»[١٠١].

وهذه الكلمة أصلها من الويل، وتقال لمن وقع في الهلكة، والمعنى أن هذا الرجل قد أشرف على الهلكة بسبب عدم امتثال أمر النبي ﷺ له بالركوب: «فعلى هذا هي إخبار، وقيل: هي كلمة تدعم العرب بها كلامها ولا تقصد معناها كقوله لا أمّ لك»[١٠٢]، و«لا أب له، وتربت يداه، وقاتله الله ما أشجعه»[١٠٣]، وقد قال الهروي[١٠٤] رحمه الله: « ويل: يقال لمن وقع في الهلكة يستحقها، وويحٌ: لمن وقع في هلكة لا يستحقها»[١٠٥].

٢- **ويشتدّ** استعمال الدعاء، وإرادة معناه الحقيقي، من نزول العقاب على المخالفين، والمعاندين، وذلك عند ما لا ينقاد المخطئ إلى معالجة خطئه وفعل الصواب، بل يصرُّ على خطئه، ويكون ذلك الخطأ عظيماً من كفرٍ، وحربٍ لله ولرسوله ﷺ، ومن ذلك:

ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: كان رسول الله ﷺ يقول، حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة.. **(اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين؛ اللهم اشدد وطأتك على مضر. واجعلها عليهم كسني يوسف. اللهم العن لحيان، ورعلاً، وذكوان، وعصيّة عصت الله ورسوله)**[١٠٦].

فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ استخدم أسلوب الدعاء على الكفار المعاندين والذين حاربوا الله ورسوله، فاستخدم الدعاء عليهم في القنوت في الصلاة مما يدل على أهمية هذا الأسلوب – الدعاء – في تصحيح الخطأ وخصوصاً إذا كان عظيماً، مثل فعل هؤلاء الذين دعا عليهم بعمومهم، أو الذين دعا عليهم بأشخاصهم كما دعا على أبي جهل بن هشام، وغيره في دعائه ﷺ: **(اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط)**[١٠٧]. ففي هذا الحديث مع الذي قبله يظهر أن أسلوب الرِّفق واللِّين لا ينفع مع مثل هؤلاء القبائل، ولا هؤلاء الكفار، ولذلك يُعدل إلى استخدام الحزم والشدّة، والقسوة، وذلك لمَّا ظهر من أولئك – القبائل والأفراد – من العناد والاستهزاء والأذى لرسول الله ﷺ[١٠٨]. «وهم في هذا الحديث بلغوا درجة عظيمة من الاستهزاء والسخرية برسول الله ﷺ والأذية له»[١٠٩]. إذن فالدعاء على المخطئ – وخصوصاً المعاند والكافر– هو من منهج معالجة وتصحيح الأخطاء الذي اتبّعه النبي ﷺ وسنّه لأمته عامة، وللدعاة ومصحِّحي الأخطاء خاصة.

٣- **وعن سلمة بن الأكوع** رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: **(كُل بيمينك)** قال: لا أستطيع. قال: **(لا استطعت)** ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[١١٠]. قال النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر»[١١١]. فهذا الرجل استحق هذه العقوبة بسبب كبره، وعناده، وجاءت هذه العقوبة – شلل يده – بعد أن دعا عليه الرسول ﷺ بسبب خطئه وتكبره.

المبحث الخامس: الحزم والشدة بتوبيخ المخطئ:

والتوبيخ: مأخوذ من وبّخه توبيخاً، أي لامه، وعذله، وأنّبَهُ، وهدّدَه[١١٢]. إذن فهو اللوم والعتاب على شيء بدر من المخطئ استحقَّ عليه ذلك. والتوبيخ يعتبر من الحزم والشدة على المخطئ، وجنس من أجناس التعزير[١١٣]، حيث إن التعزير أجناس «فمنه ما يكون بالتوبيخ، والزجر بالكلام»[١١٤]. وقد يتعدى التعزير إلى الحبس، والضّرب، وغير ذلك مما يراه إمام المسلمين، أو من يتولى شؤونهم كالقاضي، والحاكم، وغيرهم. والقائم بالتوبيخ لا يَعدل إليه، إلا إذا لم ينفع مع المخطئ اللّين والرِّفقُ، ولم تنفع معه الموعظة الحسنة ولم يُجْدِ معه الهجر ولا الدعاء عندئذ يُصار إلى التّوبيخ. بل عليه الاقتصار على أقل الألفاظ إذا أدّى ذلك الغرض المطلوب، وهو إعلام المخطئ بخطئه، وتركه ذلك الخطأ، ورجوعه إلى الصواب، وقد استخدم النبي ﷺ هذا المنهج –وهو التّوبيخ– في عدة مواطن، بيّن من خلالها أهمية استخدامه، وأنّ هناك من الناس من لا ينفع معه إلا أن يوبّخ على فعله، فيرتدع، وينقاد إلى جادة الصواب، ومن الأمثلة ما يلي:

١– **روى البخاري ومسلم** من حديث واصل الأحدب عن المعرور قال: لقيتُ أبا ذرّ بالرَّبذه، وعليه حلَّةٌ، وعلى غلامه حلَّةٌ، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابتُ رجلاً فعيّرتُهُ بأمِّهِ، فقال لي النبي ﷺ: **(يا أبا ذرٍ، أعيّرته بأمّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم)**[١١٥].

وفي هذا الحديث يتّضح لنا كيف أن النبي ﷺ وبّخه على فعله ذلك، وهو تعيير المملوك بأمه، «وهذا التعيير من أخلاق الجاهلية، وينبغي للمسلم أن لا يكون فيه شيء من أخلاقهم، ففيه النهي عن التعيير وتنقيص الآباء والأمهات، وأنه من أخلاق الجاهلية»[١١٦].

والنبي ﷺ أعلمه أن ذلك لا يجوز له، وقد جاء هذا الإعلام على شكل تعنيف وتوبيخ، مع أن منزلة أبي ذرّ ﷺ، ومكانته من النبي ﷺ معلومة، وهو في الذروة العالية من الإيمان، لكن النبي ﷺ «إنما وبّخه بذلك تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك، لأنه وإن كان معذوراً بوجه من وجوه العذر، لكن وقوع ذلك من مثله يُستعظم أكثر ممن هو دونه»[١١٧]. والنبي ﷺ لما عنَّفه ووبَّخه، لم يسترسل في تعنيفه وتوبيخه بشيء من فضول الكلام وقبيحه، وهذا من كمال أدبه ﷺ، وحسن أخلاقه، وحكمته حيث يضع الأمور في مواضعها، ويختار لكل شخص ما يناسبه[١١٨]. ولقد ظهر أثر هذا على أبي ذرٍ ﷺ، حيث فهم منه أنه يراد منه الرجوع إلى الصواب، ولذلك لما رآه المعرور بن سويد – راوي الحديث – كان في قمَّة تصحيح خطئه ذلك، حيث ألبس مملوكه مثل لباسه، وعامله معاملة حسنه، وما ذلك إلا انقياداً للتصحيح، وانتهاءً عما نهى عنه رسول الله ﷺ.

٢– **وكذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة** ﷺ عنه لما عَلِمَ النبي ﷺ بفعله، حيث أراد إخبار كفار قريش بمسير النبي ﷺ إليهم لفتح مكة، وكان ذلك ذنباً عظيماً ارتكبه، حتى فهم عمر بن الخطاب ﷺ مما

ارتكب حاطب أنه يستحقّ عليه القتل، لكن النبي ﷺ عفا عنه بعد أن اعتذر له بعذر قبله، وبيَّن ﷺ أن له سابقة وفضل، لأنه من أهل بدر، لكن التّوبيخ والعتاب قد استحقه على عظيم فعله ﷺ وأرضاه[١١٩]. وهكذا نجد أن التّوبيخ، واللّوم، والعتاب على المخطئ الذي ارتكب الخطأ هو من الحزم والشدة على المخطئ مما انتهجته السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

المبحث السادس: الحزم والشدة بضرب المخطئ:

والضّرب من مناهج الحزم والشدة على المخطئ، ويأتي في المرحلة الأخيرة من المراحل، فإذا لم تُجْدِ تلك العقوبات السابقة من الغضب، والهجر، والدعاء، والتوبيخ، تعيّن الضرب، وهذا الترتيب يفيد بأن المعالِج للأخطاء لا يجوز له أن يلجأ إلى أشدّ هذه العقوبات وهي الضّرب، إذا كان بإمكانه تصحيح الخطأ بما هو أخفُّ منه، وليكون كذلك – الضّرب – من أقسى العقوبات التي سيستحقها المخطئ على خطئه[١٢٠].

والضّرب منهج رباني ورد في القرآن على سبيل التّأديب الرادع للزوجة، التي يخاف زوجها من نشوزها، حيث قال سبحانه: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾[١٢١]. ولابد أن يكون الضرب في حدود معالجة الخطأ، ولا يتعداه إلى الانتقام، والزّيادة على الحد لأن ذلك قد يكون مضرّاً بالمخطئ، ولا يؤدّي الغرض منه، ولذلك فالنبي ﷺ لم يضرب أبداً انتقاما لنفسه، أو أخذاً لحقه، وإنما كان النبي ﷺ يأتي بهذه العقوبة الرادعة – الضّرب – عندما تنتهك محارم الله عز وجل.

قالت عائشة رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأةً، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل من شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل)[١٢٢].

وكذلك عندما يُعصى ﷺ في أمرٍ من أموره الخاصة، لا يتخذ أسلوب الضّرب تصحيحاً لذلك الخطأ وإنما يبدأ باللّين، والرّفق، والموعظة الحسنة، كما حدَّث عنه خادمه أنس بن مالك ﷺ حيث قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، فأرسلني يوماً لحاجته، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمرّ على صبيان، وهم يلعبون في السّوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قَبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: **(يا أُنيس أذهبت حيث أمرتك؟)** قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله[١٢٣]. وفي رواية عن أنس كذلك قال: (خدمت النبي ﷺ عشر سنين)، وفي رواية (تسع سنين)، فما قال لي (أفّ)، وفي رواية (ما علمته قال لشيء صنعته، لم فعلتَ كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا)[١٢٤]. وكذلك ما حدَّث به عنه معاوية بن الحكم السلمي حيث قال: (فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني)[١٢٥]. فالنبي ﷺ لم يضربه

بيده قط، ولكنه حضَّ على الضّرب، وخصوصاً في أداء الفرائض، والمواظبة عليها، كما قال ﷺ: **(مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع)**[١٢٦].

لكن يجب أن يكون الضّرب هنا ضرباً غير مبرح، وإنما للتأديب، والزجر عن التهاون فيها، وقد قال بعض العلماء: «إنما أُمر بالضّرب لعشرٍ، لأنه حدٌ يتحمل فيه الضّرب غالباً، والمراد بالضّرب ضرباً غير مبرح، وأن يتقي الوجه في الضّرب»[١٢٧].

وقد تحدّث المربُّون وأصحاب كتب التربية عن هذه العقوبة، وهي الضرب، وعلى أهميتها لكن شرطوا لذلك شروطاً اعتبروها مهمة لمن أراد أن يؤدّب بهذه الوسيلة، **ومن هذه الشروط:**

١-ألا يلجأ المؤدِّب إلى الضّرب إلا بعد استنفاد جميع وسائل التأديب.

٢-أن يكون هذا الضّرب مفرقاً في أنحاء الجسد، لا مجموعاً في مكان واحد في الجسد خشية إيذاء المضروب.

٣-أن يتجنّب الضّرب في الأماكن الحساسة من الجسد، أو المهلكة كالوجه، والرأس.

٤-أن يتجنّب الغضب في حال الضّرب، لئلا يتجاوز التّأديب، فيكون الضرر أكبر.

٥-أن يكون الضّرب في المراتب الأولى للأخطاء غير مؤلمٍ، وأن يقتصر على التّخويف ما أمكن فإذا كرر الخطأ فيزداد الضّرب.

٦-أن يقوم المؤدّب والمصحِّح بالضّرب بنفسه، وألا يترك هذا الأمر لأحدٍ حتى لا تتأجج نار الحقد في نفس المضروب على الآخر.

٧-ألا تزيد عدد الضّربات فوق عشرة أسواط أو عشر ضربات – في غير الحد –، وذلك للحديث **(لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله)**، وفي رواية **(عشرة أسواط)**[١٢٨][١٢٩]. وهذه الشروط وغيرها تبيّن أن الضّرب لا يتجاوز حدّه، حيث أن الغرض منه هو التّصحيح، أما ما ورد في السنة المطهرة من أن النبي ﷺ قد استخدم الضّرب لتصحيح الخطأ فهو محمول على ضرب التنبيه والإيناس لأصحابه الكرام رضي الله عنهم. والنبي ﷺ قد ورد عنه استخدام الضّرب بيده لتنبيه أصحابه. فورد أنه ضرب لأجل لفت الانتباه، وورد كذلك أنه ضَرب على فخذه تعجباً، وأسفاً مما فعله الطرف الآخر، وبالمثال يتضح المقال، ومن الأمثلة ما يلي:

١-**روى الترمذي عن قيس بن سعد بن عبادة** أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه. قال: فمرّ بي النبيُّ ﷺ. وقد صليتُ فضربني برجليه وقال: **(ألا أدلّك على باب من أبواب الجنة؟)** قلت: بلى. قال: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**[١٣٠].

ففي هذا الحديث نجد «أنه ﷺ ضرب برجله الشريفة قيساً ﷺ عند التعليم، ولم يكن ذلك إلا للتّنبيه. قال العلامة المباركفوري في شرح الحديث: (فضربني برجله) أي للتّنبيه»[١٣١]. وقد جاء

التصحيح على صورة التنبيه للفت النظر إلى أفضلية هذا القول لا حول ولا قوة إلا بالله، خشية عدم إدراك هذه الأفضلية، وخصوصاً بعد الصلاة، والمفهوم من الحديث أن قيساً لم يكن يذكر هذا الذكر بعد صلاته.

والخلاصة أنه قد ثبت ضربُ النبي ﷺ لأصحابه سواءً باليد أم بالرِّجل، ولم يكن ذلك للإيلام والعقاب والإهانة، بل كان للتنبيه والمؤانسة، وتعليم الخير[١٣٢]، وهذا من أبواب الحزم ومعالجة الخطأ.

٢-**روى مسلم رحمه الله عن التابعي الجليل أبي العالية** – يرحمه الله – قال: أخرَّ ابن زيادٍ الصلاة، فجاءني عبد الله بن الصامت، فألقيتُ له كرسياً فجلس عليه. فذكرتُ له صنيع ابن زياد، فعضّ على شفته، وضرب فخذي، وقال: إني سألت أبا ذرٍ كما سألتني، فضرب فخذي كما ضربتُ فخذك. وقال: إني سألتُ رسول الله ﷺ كما سألتني. فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: **(صلِّ الصلاة لوقتها، فإن أدركتك الصلاة معهم فصلِّ، ولا تقل: إني قد صليتُ فلا أُصلِّ)**[١٣٣]. فهذا الحديث يدلُّ على أن هناك من الناس من يرتكب الأخطاء في أمور مهمة كأمر الصلاة، حيث يؤخرونها عن وقتها، ولذلك فمن رأى مثل هذا الخطأ الجسيم فعليه بالصلاة لوقتها المختار ثم إن أدركته الصلاة مع مثل هؤلاء المخطئين فليصلِّ معهم، وهذا الحديث فيه حث على الصلاة في أول الوقت وأن هذا هو الأفضل؛ وقد جاء الإخبار عن أولئك الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها المختار بشدّ الانتباه، ولفت الأنظار إلى خطئهم الجسيم، وأداة هذا التنبيه هي الضّرب على الفخذ. وفي رواية الحديث ما يفيد اقتداء الرواة بفعل الرسول ﷺ بعمل هذا الفعل، وهو الضّرب لشد الانتباه أكثر. وقد جاء في رواية سابقة لهذه الرواية أن رسول الله ﷺ قال: **(سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة)**، وهذا كما قال النووي رحمه الله: «فيه دليل من دلائل النبوة وقد وقع هذا في زمن بني أمية»[١٣٤]، إذن فالحديث يوضح أن هناك خطأ من الأخطاء الكبيرة سيرتكب بعد عهده ﷺ، ولا بد من التّنبيه عليه وتصحيحه، وقد جاء ذلك بمنهج الضّرب، لكنه كان ضرب تنبيه وجمع الذهن على ما يقال[١٣٥].

٣-**أما** ما ورد من الحزم والشدة على الخطأ والمخطئ وتصحيحه بضرب الإنسان نَفَسه ضرب تعجبٍ وتأسّفٍ، فيظهر جلياً في قصة النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنهما حيث أخبر عليٌّ ﷺ **(أن رسول الله ﷺ طَرَقَه، وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلةً فقال: (ألا تصلّيان؟)** فقلت – أي عليٌّ –: يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرفَ حين قلت ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئاً، ثم سمعتُهُ، وهو مولٍّ يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[١٣٦][١٣٧].

ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ لما أتى علياً وفاطمة ليلاً لتنبيههما على فضل قيام الليل، احتج عليٌّ ﷺ بأن أنفسهما بيد الله، ولو شاء الله لبعثهما واستيقظا، فضرب النبي ﷺ على فخذه الشريفة وتلا الآية، وفي ضربه ﷺ فخذَ نفسه دلالةً على كُره ذلك الاحتجاج لأنه أراد ﷺ منه – أي علي– أن ينسب التقصير إلى نفسه، وهذا قد ذكره ابن التّين رحمه الله(١٣٨).

وزاد النبي ﷺ على ذلك بتلاوته الآية المذكورة، واختار النووي رحمه الله أن ضربه عليه الصلاة والسلام فخذه، إنما كان تعجباً من سرعة جواب عليّ ﷺ، ولم يوافقه ﷺ على الاعتذار، ولهذا ضرب فخذه(١٣٩). وقال ابن حجر رحمه الله: «وفيه – الحديث – جواز ضرب الفخذ عند التأسف»(١٤٠). وعلى العموم فما قاله الأئمة رحمهم الله من الأقوال المتقدمة لا يتنافى أنه ﷺ قد تأسّف على قول، واعتذار علي، حيث كره ذلك منه، ولم يوافقه عليه، لأنه أراد منه النهوض إلى هذا الفضل العظيم – وهو قيام الليل – وبالتّالي يكون هذا الضّرب تنبيها له على مجانبته الصواب بالاحتجاج بتلك الحجة.

الخاتمة:

تتضمن أهم ما تم التوصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

١–تنوع أساليب معالجة الخطأ في السنة النبوية.

٢–الحزم والشدة على المخطئ من السمات الثابتة في هدي النبي ﷺ، وليس كما يشاع أن هدي النبي ﷺ فقط كان اللين والرفق فلكل موضعه.

٣–إيقاع العقوبة والحزم والشدة على المخطئ قد تنفع المخطئ لئلا يتمادى في خطئه.

٤– معالجة خطأ المخطئ والتعامل معه أحياناً بالحزم والشدة مما ينفع السامع والمتعلم ويفيده في جوانب التعامل مع المخطئين.

٥–التأسّي بالرسول ﷺ في معالجة الخطأ، وذلك بالحزم والشدة إن اقتضى الأمر، وكان فيه مصلحة راجحة.

٦–أن الغضب على المخطئ من مناهج معالجة الخطأ، وقد فعله النبي ﷺ، والواجب الاقتداء به لمن أراد معالجة الأخطاء، وألا يجعل الغضب لأجل الانتقام لنفسه، أو تحقيق مآرب نفسه، وإنما يغضب لأجل الله، كما كان ﷺ يغضب إذا انتهكت محارم الله عز وجل.

٧– أن الهجر من وسائل معالجة الأخطاء، وقد فعله النبي ﷺ، وله تأثير واضح بَيّن على المخطئ، ومتى عَلِمَ بذلك، فيصار إليه.

٨–الدعاء له شأن عظيم، ولذلك اهتمَّ به ﷺ، حيث كان له في كل شأن من شؤونه، دعوات يبتهل بها إلى الله سبحانه وتعالى، وفي مجال التصحيح كان له دور كبير حيث دعا ﷺ على المخطئ، وخصوصاً المعاند، فقد وردعنه أنه دعا على صناديد قريش، وكلما كان المخطئ مرتكباً لخطأ كبير، استحق من الدعاء عليه ما يردعه عن خطئه.

٩-ومن مناهج معالجة الخطأ التّوبيخ، فيصار إليه متى عُلِمَ أن المخطئ يستحقه، إذِ التوبيخ نوع من أنواع العقاب، فلا يصار إليه إلا بعد استفراغ الوسع في غيره مما تقدم.

١٠- من آخر وسائل التصحيح الضّرب، وهو منهج رباني، وسنة نبوية، ولا يصار إليه إلا بعد استنفاد الوسائل المهمة في ذلك مثل: الغضب، والهجر والدعاء، والتوبيخ وله شروط، يجب أن تؤخذ في الاعتبار لعل من أهمها:

- أن يتجنب الضرب في الأماكن المهلكة، كالوجه والرأس.
- أن يتجنب الضرب حال الغضب.
- لا يجلد المضروب فوق عشر جلدات.

١١- أن النبي ﷺ لم يضرب شيئاً بيده قط، لا امرأة ولا خادماً، كونه لم يضرب قط، إلا أنه أمر بالضرب، فدلّ ذلك على أنه من مناهج معالجة الخطأ.

١٢- أن الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء من الأثر على نوعين من الناس:

-على المخطئ، حيث أبانت الدراسة، أن كثيراً من المخطئين تراجعوا عن أخطائهم، وصحَّحوها، بل وحَسُنَتْ أحوالهم بعد التصحيح، فنالوا بذلك رضا الله تبارك وتعالى.

- أثّرت هذه المعالجة على الصحابة الكرام، حيث إنهم اقتفوا خطى النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء، وتحقيق هذه المناهج، وتطبيقها على غيرهم من المخطئين، حتى ولو كانوا من أقرب الناس إليهم كما ورد ذلك في شأن الهجر، وغيره من المناهج.

ثانياً: التوصيات

١-التزام منهج النبي ﷺ في جميع شؤون الحياة، ومن ذلك التزام منهجه في تصحيح الأخطاء.

٢-العناية التامة بفهم، وفقه السنة النبوية المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والنّهل من معينها الصافي العذب الذي لا ينضب، ولا يزيده النهل منه، إلا حسناً وتألقاً.

٣-الالتزام بردِّ التّنازع لما يقع من خلاف بين الأمة إلى كتاب الله تبارك وتعالى وسنة نبيه ﷺ، وخصوصاً معرفة جوانب تصحيح خطأ المخطئ.

٤-اقترح تدريس مثل هذه المواضيع في الجامعات والكليات لما لذلك من أثر على الطلاب، والدارسين في فهم حقيقة التّصحيح، وأن مرجع ذلك الفهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٥-أوصي الشباب، والمتحمسين للدعوة أن يولوا هذا الجانب عناية فائقة، وأن يفقهوه حق الفقه، قبل الإقدام على توعية الناس، لأجل ألا يقعوا في الزلل، والخطأ من حيث أرادوا التصحيح.

٦-اقترح على الباحثين، بحث مثل هذا الموضوع، ونشره بين الناس، ليعلم الجميع كيف كانت تصرفات النبي ﷺ مع المجتمع غاية في الحكمة، وعلوّاً في المقصد، ونبلاً في الوسيلة، وجمالاً في الأسلوب، ليقتدي بذلك جميع فئات المجتمع.

الحاشية:

(١) [سورة الأنفال: ٤٢].
(٢) انظر: لسان العرب (٢٢٠/١٣)، الطبعة الأولى، دار الصادر، بيروت.
(٣) [سورة الإسراء: ٧٧].
(٤) أخرجه مسلم (٧٠٥/٢)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، ح١٠١٧.
(٥) لسان العرب (٢٢٠/١٣).
(٦) السنة قبل التدوين السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، الناشر: مكتبة وهبة، سنة النشر: ١٤٠٨–١٩٨٨، أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ص١٦.
(٧) [سورة الأحزاب: ٢١].
(٨) [سورة آل عمران: ١٦٤].
(٩) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، ص١٤.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهاني ص٧٨٩.
(١١) انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.
(١٢) انظر: المنهاج النبوي ص٣٥، وما بعدها.
(١٣) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين مادة (حزم٥٣/٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
(١٤) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور مادة (حزم) ١٣١/١٢، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
(١٥) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن خزيمة، ١٤٥/٢، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت. وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ١٩٦/٤.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ٣٧٩/١، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
(١٧) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي١٤٢/١، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
(١٨) لسان العرب لابن منظور (مادة شدد) ٢٣٢/٣.
(١٩) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (مادة شدّ) ١٦٢/٥.
(٢٠) القاموس المحيط ص٤٩.
(٢١) سورة يوسف آية رقم (٩١).
(٢٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص٢٨٧.
(٢٣) لسان العرب: (مادة خطأ) ٦٧/١.
(٢٤) التعريفات للجرجاني ص١٨٩.
(٢٥) جامع العلوم والحكم ج ٣٦٩/١.
(٢٦) عبد العزيز السلمان في موارد الظمآن لدروس الزمان ج ٣٤٣/٣.
(٢٧) مجموع الفتاوى ١١٩/٦.
(٢٨) شرح رياض الصالحين ٣٤٠/٦.
(٢٩) انظر: موارد الظمآن ج ٣٤٣/٣.
(٣٠) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري – القحطاني ٩٤٧/٢.
(٣١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣٤٠/٦.
(٣٢) جامع العلوم والحكم – ابن رجب – ج ٣٦٩/١، ٣٧٠.
(٣٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس حديث رقم (٥٩٥٤) ومسلم، كتاب اللباس والزينة رقم (٢١٠٧).
(٣٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣٣٧/٦.
(٣٥) المصدر السابق. ص٣٣٩.
(٣٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود حديث رقم (٦٧٨٨) ومسلم في كتاب الحدود حديث رقم (١٦٨٨).
(٣٧) تربية الأولاد في الإسلام – عبد الله ناصح علوان ٣٤٥/١.
(٣٨) شرح رياض الصالحين ٣٤٠/٦.
(٣٩) تربية الأولاد في الإسلام ٣٤٧/١.
(٤٠) انظر: تربية الأولاد بين الإفراط والتفريط صالح العثيم ص٢٠٢.

(٤١) انظر: شرح رياض الصالحين ٣٠٤/٦.
(٤٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الحذر من الغضب حديث رقم (٦١١٦).
(٤٣) أبو غالب تمام بن غالب المعروف بالتيَّاني من أهل قرطبة، كان إماماً في اللغة، والفقه، والورع، وكان مقدّماً في علم اللسان، وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين، توفي بالمرّية في أحد الجمادين سنة ٤٣٦هـ، والتيَّاني منسوباً إلى التين وبيعه، انظر: وفيات الأعيان: ٣٠٠/١، وطبقات الشافعية ج٤٩٠/١٠.
(٤٤) فتح الباري ٥٣٦/١٠.
(٤٥) شرح رياض الصالحين ٣٠٤/٦.
(٤٦) أخرجه البخاري كتاب الآداب باب ما ينهى عن السباب واللعان حديث رقم (٦٠٤٨) ومسلم كتاب البر والصلة باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب حديث رقم (٢٦١٠).
(٤٧) فتح الباري ٤٨٢/١٠.
(٤٨) شرح صحيح مسلم ١٢٥/٦.
(٤٩) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب صحبة المماليك حديث رقم (١٦٥٩).
(٥٠) شرح صحيح مسلم ٢٩٠/٤.
(٥١) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب: إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى حديث رقم (٧٠١)، ومسلم كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء حديث رقم (٤٦٥).
(٥٢) فتح الباري: ٢٢٩/٢.
(٥٣) شرح صحيح مسلم ١٣٧/٢.
(٥٤) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء حديث رقم (٧٠٤)
(٥٥) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود. حديث رقم (٧٠٢). ومسلم كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام حديث رقم (٤٦٦).
(٥٦) انظر فتح الباري: ٢٣٢/٢.
(٥٧) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٥٨) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٨/٢.
(٥٩) انظر: فتح الباري: ٢٣٣/٢.
(٦٠) أخرجه البخاري في عدة مواضع ومنها كتاب العلم، باب: الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره. حديث رقم (٩١). ومسلم كتاب اللقطة حديث رقم (١٧٢٢).
(٦١) انظر: فتح الباري: ٢٢٥/١.
(٦٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب: ما يجوز من الغضب والشدّة لأمر الله تعالى، حديث رقم (٦١١٣)، وكذلك في كتاب الأذان باب صلاة الليل حديث رقم (٧١٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في البيت حديث رقم (٧٨١).
(٦٣) انظر: فتح الباري: ٥٣٤/١٠.
(٦٤) أخرجه البخاري كتاب الإيمان. باب قول النبي ﷺ (أنا أعلمكم بالله) حديث رقم (٢٠).
(٦٥) انظر: فتح الباري: ٩٠/١.
(٦٦) المصدر السابق.
(٦٧) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وقت الظهر عند الزوال حديث رقم (٥٤٠) ومنها كذلك (الحديث أعلاه) كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره حديث رقم (٩٢)، ومسلم كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله... حديث رقم (٢٣٦٠).
(٦٨) سورة المائدة آية رقم (١٠١).
(٦٩) فتح الباري: ٢٨٤/١٣.
(٧٠) المصدر السابق: ٢٢٦/١.
(٧١) شرح صحيح مسلم: ٥٠٠/٥.
(٧٢) المصدر السابق.
(٧٣) فتح الباري: ٢٨٤/١٣.
(٧٤) [سورة الأنعام: آية ٦٨].
(٧٥) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٠٣/٢٨.
(٧٦) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب: الهجرة وقول رسول الله ﷺ: (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) حديث رقم (٦٠٧٧)، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، حديث رقم (٢٥٦٠).

(٧٧) شرح صحيح مسلم للنووي: ٩٠/٦.
(٧٨) انظر مجموع الفتاوى ٢٠٧/٢٨.
(٧٩) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الشحناء والتهاجر، حديث رقم (٢٥٦٥).
(٨٠) انظر: مجموع الفتاوى: ٢٠٨/٢٨.
(٨١) أخرجه البخاري في عدة مواضع ومنها كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك حديث رقم (٤٤١٨)، ومسلم كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك حديث رقم (٢٧٦٩).
(٨٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب الهجرة... حديث رقم (٦٠٧٣).
(٨٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢٣٠/١.
(٨٤) أخرجه النسائي كتاب الجنائز، باب: الصلاة على من يحيف في وصيته حديث رقم (١٩٥٧) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (١٨٥٠)، ٤٢١/٢.
(٨٥) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، باب ترك الصلاة على من قتل نفسه حديث رقم (٩٧٨).
(٨٦) شرح صحيح مسلم ٤١/٣.
(٨٧) المصدر السابق.
(٨٨) انظر مجموع الفتاوى ٢١٠/٢٨.
(٨٩) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة التحريم حديث رقم (٤٩١٣)، ومسلم في الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن حديث رقم (١٤٧٩).
(٩٠) انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة للحداد: ٣٦٣/١.
(٩١) انظر: الدعاء مفهومه وأحكامه: محمد الحمد ص١٠.
(٩٢) بتصرف من أخلاق النبي ﷺ: ٣٦٤/١.
(٩٣) أخرجه أبو داوود في الصلاة، باب الدعاء حديث رقم (١٤٧٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داوود برقم (١٤٧٩) ٤٠٧/١.
(٩٤) أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة: ٣٨٦/١.
(٩٥) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء. حديث رقم (٣٣٧٠) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٦٨٤)، ١٣٨/٣، وانظر في الموضوع، كتاب الدعاء: حسين العوايشة ص٨، وكذلك الدعاء مفهومه وأحكامه. محمد الحمد ص٢٣.
(٩٦) أخرجه البخاري كتاب الحج، باب: ركوب البُدن، حديث رقم (١٦٨٩)، ومسلم كتاب الحج، باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها، حديث رقم (١٣٢٢).
(٩٧) انظر: فتح الباري ٦٢٩/٣.
(٩٨) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٤٤٢/٣.
(٩٩) فتح الباري: ٦٢٩/٣.
(١٠٠) المصدر السابق.
(١٠١) المصدر السابق.
(١٠٢) المصدر السابق.
(١٠٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٤٤٣/٣.
(١٠٤) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، ينتهي نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري ﷺ شيخ خراسان في عصره يعد من كبار الحنابلة، كان إماماً في الحديث، واللغة، والأنساب، مظهراً للسنة صادعاً بها، صنَّف، وألَّف، ومن مصنفاته: ذم الكلام وأهله، منازل السائرين. كانت ولادته سنة (٣٩٦هـ)، ووفاته بهراة سنة (٤٨١هـ) وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله. انظر ترجمته في: الأعلام: ١٢٢/٤، سير أعلام النبلاء: ٥٠٣/١٨، البداية والنهاية: ج١٢/١٤٤.
(١٠٥) فتح الباري: ٦٢٩/٣.
(١٠٦) أخرجه البخاري في عدة مواضع، ومنها كتاب الأذان، باب: يهوي بالتكبير حين يسجد حديث رقم (٨٠٤) ومسلم (واللفظ له) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث رقم (٦٧٥).
(١٠٧) أخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب إذا أُبقي على ظهر المصلي قذر، أو جيفة لم تفسد صلاته، حديث (٢٤٠)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين حديث (١٧٩٤).
(١٠٨) انظر: من صفات الداعية اللِّين والرِّفق. أ. د. فضل إلهي ص٣٩.

(١٠٩) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: خالد عبد الرحمن القريشي ٨٦٢/٢.
(١١٠) أخرجه مسلم – كتاب الأشربة – باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما حديث رقم (٢٠٢١).
(١١١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦٧/٥.
(١١٢) انظر القاموس المحيط مادة (وبّخه) ص٣٣٥.
(١١٣) التعزير هو: العقوبة المشروعة على جناية لا حدَّ فيها، وهو تأديب دون الحد. التعريفات للجرجاني ص٨٥ وانظر مجموع فتاوى ابن تيميه ٤٠٢/٣٥.
(١١٤) الحكمة في الدعوة إلى الله: القحطاني ص٥٥٨.
(١١٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفرَّ صاحبها بارتكابها إلا بالشرك: حديث رقم (٣٠)، ومسلم كتاب الأيمان باب: إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه حديث رقم (١٦٦١).
(١١٦) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢٩١/٤.
(١١٧) فتح الباري: (١٠٧/١)
(١١٨) انظر الترهيب في الدعوة ص٨٧، وتربية الأولاد في الإسلام: ٧٢٣/٢.
(١١٩) انظر: الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ص٨٠.
(١٢٠) انظر تربية الأولاد في الإسلام ٧٢٥/٢.
(١٢١) سورة النساء آية رقم (٣٤).
(١٢٢) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، حديث رقم (٢٣٢٨).
(١٢٣) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلقاً، حديث رقم (٢٣٠٩).
(١٢٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل حديث رقم (٦٠٣٨)، ومسلم كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً حديث رقم (٢٣١٠).
(١٢٥) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة حديث رقم (٥٣٧).
(١٢٦) أخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة باب متى يأمر الغلام بالصلاة حديث رقم (٤٩٥) وقال عنه الألباني: حسن صحيح (صحيح سنن أبي داوود برقم (٤٩٥)، ١٤٤/١).
(١٢٧) انظر: المعلم الأول ﷺ ص٦٣.
(١٢٨) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب؟ حديث رقم (٦٨٤٨)، ومسلم كتاب الحدود باب قدر أسواط التعزير، حديث رقم (١٧٠٨).
(١٢٩) انظر الموضوع في: تربية الأولاد في الإسلام ٧٢٧/٢، ومنهج التربية النبوية للطفل ص٣٦٦، وأساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل ص٦٥. والمهذب المستفاد لتربية الأولاد ص٣٤٨، والمعلم الأول ﷺ ص٦٢، وتربية الأولاد بين الإفراط والتفريط ص٢٧٦.
(١٣٠) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب (١٢٢) في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله حديث رقم (٣٥٨١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٨٣٤) ١٨٣/٣.
(١٣١) النبي الكريم ﷺ معلماً ص٦٦.
(١٣٢) بتصرف من المصدر السابق ص٦٧.
(١٣٣) أخرجه مسلم كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، وما يفعله المأموم إذا أخرَّها حديث رقم (٦٤٨).
(١٣٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ٢٨٣/٢.
(١٣٥) انظر المصدر السابق ص٢٨٤.
(١٣٦) سورة الكهف آية رقم (٥٤).
(١٣٧) أخرجه البخاري كتاب التهجد، باب: تحريض النبي ﷺ على قيام الليل: حديث رقم (١١٢٧)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح حديث رقم (٧٧٥)
(١٣٨) فتح الباري: ١٥/٣.
(١٣٩) شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٩٧/٢.
(١٤٠) فتح الباري: ١٥/٣.